جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

المرحلة: الثالثة

المادة: تحليل النص القرآني

عنوان المحاضرة: تحليل سورة الكهف(من الآية ٣٢إلى الآية ٤٤)

مدرس المادة: د. سعد علي رشيد

النص القرآني:

{وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا (٣٢) كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا (٣٣) وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا (٣٤) وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (٣٥) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا (٣٦) قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا (٣٧) لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (٣٨) وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا (٣٩) فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا (٤٠) أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا (٤١) وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا (٤٢) وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا (٤٣) هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا (٤٤)}

تحليل الألفاظ:

- قوله تعالى: (حففناهما) أحطناهما.
- قوله تعالى: (حسبانا) والحُسبان جمع حُسبانة، والحسبانة الصاعقة، والصاعقة قطعة من نار لها صوت عظيم وهي الصواعق فتهلكهما.
- قوله تعالى: (زلقا) اي أرضا جرداء بيضاء لا ينبت فيها نبات ولا يثبت عليها قدم لملاستها وهي أسوء أرض.
- قوله تعالى: (غورا) غائرا في أعماق الأرض.
- قوله تعالى: (الولاية) بالفتح النصر والموالاة، وبالكسر الملك.

أسباب النزول:

قيل نزلت في أخوين من بني مخزم الأسود بن عبد الأسود بن عبد ياليل وكان كافرا، وأبي سلمة عبدالله بن الأسود كان مؤمنا، وقيل: أخوان من بني إسرائيل فرطوس وهو الكافر، وقيل اسمه قطفير، ويهوذا وهو المؤمن في قول ابن عباس، وقال مقاتل: اسمه تمليخا وهو المذكور في الصافات في قوله تعالى (قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ)، وعن ابن عباس أنهما ابنا ملك من بني إسرائيل أنفق إحداهما ماله في سبيل الله وكفر الاخر واشتغل بزينة الدنيا وتنمية ماله، وعن مكي أنهما رجلان من بني إسرائيل اشتركا في مال كافر ستة آلاف فاقتسماها وروي أنهما كانا حدادين كسبا مالا.

وروي أنهما ورثا من أبيهما ثمانية الاف دينار فأخذ كل واحد منهما النصف فاشترى الكافر أرضا فقال المؤمن اللهم اني اشتري منك أرضا في الجنة بألف فتصدق به ثم بنى أخوه دارا بألف، فقال المؤمن: اللهم إني أشتري منك دارا في الجنة بألف فتصدق به ثم تزوج أخوه امرأة بألف، فقال المؤمن: اللهم إني جعلت ألفا صداقا للحور العين ثم اشترى أخوه خدما وضياعا بألف، فقال المؤمن: اللهم إني اشتريت الولدان بألف فتصدق به ثم أصابته حاجة فجلس لأخيه على طريقه فمر به في حشمه فتعرض له فطرده ووبخه على التصدق بماله.

القراءات:

- قوله تعالى: (كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ :) : قَرَأَ الْجُمْهُورُ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ وَفِي مُصْحَفِ عَبْدِ اللَّهِ كِلَا الْجَنَّتَيْنِ)، أَتَى بِصِيغَةِ التَّذْكِيرِ لأَنَّ تَأْنِيث الْجَنَّتَيْنِ مَجَازِيٌّ، ثُمَّ قَرَا (آتَتْ فَأُنثَ)؛ لأَنَّهُ ضَمِيرٌ مُؤَنَّثٌ، فَصَارَ نَظِيرَ قَوْلِهِمْ طَلَعَ الشَّمْسُ وَأَشْرَقَتْ وَقَالَ الْفَرَّاءُ فِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ: كُلُّ الْجَنَّتَيْنِ آتَى أُكُلَهُ.
- قوله تعالى: (وَفَجَّرْنا): قَرَأَ الْجُمْهُورُ (وَفَجَّرْنا) بِتَشْدِيدِ الْجِيمِ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: إِنَّمَا شَدَّدَ وَفَجَّرْنا للمبالغة وَهُوَ نَهَرٌ وَاحِدٌ لأَنَّ النَّهَرَ يَمْتَدُّ فَكَأَنَّ التَّفَجُرَ فِيهِ كُلُّه وقد أَعْلَمَ اللَّهُ تعالى أَنَّ شُرْبَهُمَا كَانَ مِنْ نَهَرٍ وَاحِدٍ وَهُوَ أَغْزَرُ السُّرْبِ، وَقَرَأَ الْأَعْمَشِ وَسَلامٌ وَيَعْقُوبُ وَعِيسَى بْنُ عُمَرَ بِتَخْفِيفِ الْجِيمِ (وَفَجْرْنَا)
- قوله تعالى: (نَهَراً): قَرَأَ الْجُمْهُورُ (نَهَراً) بِفَتْح الْهَاءِ، وَقَرَأَ أبو السَّمَالِ وَالْفَيَّاضُ بْنُ غَزْوَانَ وَطَلْحَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ بِسُكُونِ الْهَاءِ (نَهْراً).
- قوله تعالى: (ثَمَرٌ) : قَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ وَالْحَسَنُ وَجَابِرُ بْنُ زَيْدٍ وَالْحَجَّاجُ وَعَاصِمٌ وَأَبُو حَاتِمٍ وَيَعْقُوبُ عَنْ رُوَيْسٍ عَنْهُ بِفَتْحِ الثَّاءِ وَالْمِيمِ (ثَمَرٌ) وَقَرَأَ رُوَيْسٌ عَنْ يَعْقُوبَ ثَمَرٌ بِضَمِّهِمَا وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَحَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ وَابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَجَمَاعَةُ قُرَّاءِ الْمَدِينَةِ: (ثُمُرٌ) بِضَم الثَّاءِ وَالْمِيمِ جَمْعُ ثِمَارٍ، وَقَرَأَ الْأَعْمَشِ وَأَبُو رَجَاءٍ وَأَبُو عَمْرُو بِإِسْكَانِ الْمِيمِ (ثَمْرٌ) فِيهِمَا تَخْفِيفًا أَوْ جَمْعُ ثَمَرَةٍ كَبَدَنَةٍ وَبُدُنٍ.
- قوله تعالى: (بِثَمَرِهِ) قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَحَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ وَابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَجَمَاعَةُ قُرَّاءِ الْمَدِينَةِ: (وَبِثُمُرِهِ) بِضَمِّ الثَّاءِ وَالْمِيمِ جَمْعُ ثِمَارٍ، وَقَرَأَ الْأَعْمَشِ وَأَبُو رَجَاءٍ وَأَبُو عَمْرٍو بِإِسْكَانِ الْمِيمِ (وَبِثُمْرِهِ) تَخْفِيفًا أَوْ جَمْعُ ثَمَرَةٍ كَبَدَنَةٍ وَبُدُنٍ، وَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ وَالْحَسَنُ وَجَابِرُ بْنُ زَيْدٍ وَالْحَجَّاجُ وَعَاصِمٌ وَأَبُو حَاتِمٍ وَيَعْقُوبُ عَنْ رُوَيْسٍ عَنْهُ بِفَتْحِ الثَّاءِ وَالْمِيم (وَبثَمَرِهِ)، وَقَرَأَ رُوَيْسٌ عَنْ يَعْقُوبَ (وَبِثَمَرِهِ) بِفتحهما فأراد مَنْ قَرَأَ بِالضَّمِّ أنه جميع المال، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَتَادَةُ الثَّمَرُ جَمِيعُ الْمَالِ والولد وَغَيْر ذَلِكَ، وَقَالَ النَّابِغَةُ:

مَهْلًا فِدَاءً لَكَ الْأَقْوَامُ كُلُّهُمْ ... وَمَا أَثْمَرُوا مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدِ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: يُرَادُ بِهَا الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ خَاصَّةً، وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: هِيَ الْأُصُولُ فِيهَا النَّمَرُ، وَقَالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ النَّمَرُ الْمَالُ، فَعَلَى هَذَا الْمَعْنَى أَنَّهُ كَانَتْ لَهُ إلى الْجَنَّتَيْنِ أَمْوَالٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَغَيْرِهِمَا، فَكَانَ مُتَمَكِّنًا مِنْ عِمَارَةِ الْجَنَّتَيْنِ، وَأَمَّا مَنْ قَرَأَ بِالْفَتْحِ فَلَا إِشْكَالَ أَنَّهُ يَعْنِي بِهِ حَمْلَ الشَّجَرِ.

وَقَرَأَ أَبُو رَجَاءٍ فِي رِوَايَةٍ ثَمَرٌ بِفَتْحِ الثَّاءِ وَسُكُونِ الْمِيمِ، وَفِي مُصْحَفِ أُبَيْ (وَآتَيْنَاهُ ثَمَرًا كَثِيرًا)، وَيَنْبَغِي أَنْ يُجْعَلَ تَفْسِيرًا يعني قراءة تفسيرية.

- قوله تعالى: (مِنْهَا) قَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ كَثِيرٍ خَيْرًا مِنْهُمَا، وَالْمَقْصُودُ عَوْدُ الْكِنَايَةِ إلى الْجَنَّتَيْنِ، وَالْبَاقُونَ مِنْهَا، وَالْمَقْصُودُ عَوْدُ الْكِنَايَةِ إلى الْجَنَّةِ الَّتِي دَخَلَهَا.
- قوله تعالى: (عُقْباً) قَرَأَ عَاصِمٌ وَحَمْزَةُ وَخَلَفٌ بِإِسْكَانِ الْقَافِ وَبِالتَّنْوِينِ (عُقْبا)، وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ (عُقُباً) بِضَمَّتَيْنِ وَبِالتَّنْوِينِ.

الصـرف:

- (كلتا) كلتا اسم مفرد يؤكد به مؤنثان معرفتان، وكلا اسم مفرد معرفة يؤكد به مذكران معرفتان وإذا أضيفا (كلا ، كلتا) إلى المظهر كانا بالألف في الأحوال الثلاثة كقولك جاءني كلا أخويك، ورأيت كلا أخويك، ومررت بكلا أخويك، وجاءني كلتا أختيك، ورأيت كلتا أختيك، ومررت بكلتا أختيك، وإذا أضيفا إلى المضمر كانا في الرفع بالألف وفي الجر والنصب بالياء وبعضهم يقول مع المضمر بالألف في الأحوال الثلاثة أيضا.

الإعراب:

قوله تعالى: (وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا)

(رجلين) بدل، وجملة(جعلنا) نعت(رجلين)، الجار(لأحدهما) متعلق بالمفعول الثاني، الجار (من أعناب) متعلق بنعت لـ (جنتين)، الظرف(بينهما) متعلق بالمفعول الثاني، (كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا)، (كلتا): مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة على الألف للتعذر، والفصيح في خبر (كلتا) الإفراد وجملة (آتت) خبر، (وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا)، وجملة (وكان له ثمر) مستأنفة، جملة (وهو يحاوره) حال من الضمير المستتر في (قال)، الجار (منك) متعلق بأكثر، (مالا) تمييز، (وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا)، وجملة (وهو ظالم) حال من فاعل (دخل) (لنفسه) اللام زائدة للتقوية، (نفسه) مفعول لظالم والمصدر أن تبيد) سد مسد مفعوليْ ظن، و(أبدًا) ظرف زمان متعلق بالفعل.

(وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا)، وجملة (ولئن رددت) معطوفة على جملة (وما أظن)، وجملة (الأجدنَّ) جواب القسم، وجواب الشرط محذوف دلَّ عليه ما قبله الجار (منها) متعلق بـ (خيرا)، (منقلبا) تمييز، (قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلا)، جملة (وهو يحاوره) حال من (صاحبه)، (ثم) عاطفة، والجار(من نطفة) معطوف على من تراب، ويتعلق بما تعلق به (رجلا) حال من الكافِ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا) قوله (لكنَّا هو الله ربي): هذه الجملة مستأنفة في حيز القول السابق، (لكن) حرف استدراك مخففة مهملة، (أنا) ضمير منفصل مبتدأ حذفت همزته تخفيفا، والأصل لكن أنا، (هو) ضمير الشأن مبتدأ، ثان (الله) مبتدأ، ثالث (ربي) خبر المبتدأ الثالث، وجملة (هو الله ربي) خبر المبتدأ (أنا)، وجملة (الله) (ربي) خبر المبتدأ (هو)، وجملة (ولا أشرك) معطوفة على جملة (الله ربي).

(وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللهُ لا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالا وَوَلَدًا)، (لولا) حرف تحضيض، وجملة (دخلت) مضاف إليه وجملة(ولولا قلت معطوفة على الاستئناف المتقدم الذي ورد في حيز القول، وحرف العطف قبل (لولا)، (ما): شرطية مفعول مقدم، والجواب مقدر أي: أي شيء شاء الله كان ووقع، وجملة (ما شاء الله) مقول القول، وجملة (لا قوة إلا بالله) مستأنفة في حيز القول، قوله (إن ترن): (إن) شرطية، وفعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة، والنون للوقاية، والياء المقدرة مفعول به والفاعل ضمير أنت، (أنا) ضمير مؤكد للياء لا محل له من الإعراب، (أقل) حال لأن الرؤية بصرية، والجار متعلق بـ (أقل)، (مالا) تمييز، وجملة (إن ترن) مستأنفة في حيز القول، وجواب الشرط في الآية التالية (فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ)، وجملة (فعسى ربي) جواب الشرط، والمصدر (أن يؤتين) خبر(عسى)، (يؤتين) فعل مضارع منصوب، والنون للوقاية، والياء المقدرة مفعول به، (خيرا) مفعول به ثان الجار (من جنتك) متعلق بـ(خيرا) (فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا)، والجار (له) متعلق بحال من (طلبا) (عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا)، وجملة (وهي خاوية) حال من الضمير في (فيها)، و الجار(على عروشها) متعلق بـ(خاوية)، و (يا) للتنبيه، (وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا)، وجملة (ينصرونه) نعت الجار، (من دون) متعلق بالفعل، وجملة (وما كان) معطوفة على جملة لم تكن، و(هُنَالِكَ الْوَلايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا)، قوله: (هنالك): اسم إشارة ظرف مكان متعلق بخبر المبتدأ (الولاية)، الجار (الله) متعلق بحال من (الولاية)، (الحق) نعت (ثوابا) تمييز.

البلاغــة:

التتميم والاحتراس والكناية:-

في قوله تعالى: (وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ) ففي هذا الكلام يحتمل أن تكون الجنتان مجرد اجتماع شجر متكاثف يستر بظل غصونه الأرض كما تقتضيه الدلالة على معنى الجنة، ثمّ تمّم ذلك أيضا بقوله (وجعلنا بينهما زرعا) لئلا يتوهم أن الانتفاع قاصر على النخيل والأعناب ولتكون كل من الجنتين جامعة للأقوات والفواكه متواصلة العمار على الشكل الحسن والترتيب الأنيق ثم تمم ذلك بقوله (وفجرنا خلالهما نهرا) للدلالة على ديمومة الانتفاع بهما فإن الماء هو سر الحياة وإذا فقد استكمل هذا الرجل كل الملاذ واستوفى ضروب النعم ثم تمم ذلك بقوله (كلتا الجنتين آتت اكلها) لاستحضار الصورة التامة للانتفاع بالموارد وأحرس بقوله (ولم تظلم منه شيئا) من أن يكون ثمة نقص في الأكل الذي آتته وليكون كناية عن تمام الجنتين ونموهما دائما وأبدا فقد استوفى وصف الجنتين ألف نون الثلاثة جميعا.